Original Article مقالة أصيلة

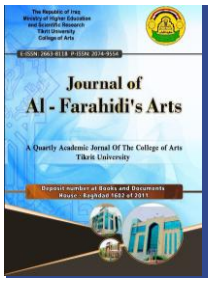

Tikrit University | جامعة تكريت
مجلة آداب الفراهيدي
Journal of Al-Farahidi's Arts

مَنْهَجَــةُ التوجــه النفســي شــعرياً: شعر محمَّد بن نُمَير الثَقفيّ عيّنةً

Methodology of Psychological Orientation in Poetry – A Sample of The Poetry of Muhammad Bin Numayr Al-Thaqafi

أ. م. د. محمد حسين محمود
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة كركوك
كركوك، العراق

Asst. Prof. Dr. Mohammed Hussein Mahmoud
Department of Arabic Language, College of Arts, University of Kirkuk
Kirkuk, Iraq

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
19/03/2025	23/03/2025	25/03/2025

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 2663-8118 https://doi.org/10.25130/jaa.17.60.3 Vol (17) No (60) March (2025) P (33-45)

الملخص

استشرف البحث الموسوم (مَنْهَجَةُ التوجه النفسي شعرياً – شعر محمَّد بن نُمَير الثَقفيّ عيّنةً) أحد أهم معالم تحديد الوجهة النفسية والتوجيهية، التي شكّلت ظاهرة وغاية اساسية في شعر وحياة الشاعر المُقلّ: محمَّد بن نُمَير الثَقفيّ، وهو من شعراء العصر الأموي، الذي لامس شعره وبشكل كبير مرحلته العصرية، بكلّ ما فيها من تفاصيل ربطها بحياته الواقعية، ولاسيما على صعيد العاطفة والوجدان، وما يرتبط بها من انفعالات آنية بدت واضحة في شعره، تعكس مجموعة مشاعر ذاتية تتخللها مواقف مؤلمة، تصوّرها لنا نوازعه النفسية؛ لأنّه شاعر الحبّ العفيف، وشعره قائم على هذا الأساس من الوفاء والعفة، التي ترجمتها شعرياً احاسيسه ومشاعره الصادقة، فكان لابد من الكشف عن المثالية الأخلاقية في شعره، وأن نحدد في الوقت نفسه ملامح الفداء في سموه الإنساني وابعاده، ونستشف منه جانب العفة والصدق الشعري الذي عدّ الشاعر جزءاً منه في السرد الإخباري وقيمته الشعرية وفق المنظور النفسي المحدد له، حين يكون الشاعر في حديث من المواجهة الصريحة، وليكشف شعره عن معالجة واقعية تتسم بإنسانيتها، مع ما يمتلكه شعره من عاطفة اصيلة عملت على إيضاح المدى النفسي لحياة الشاعر، ولتمنحنا البراءة والدلالة التي تنطوي عليها، وتعكس واقعاً نفسياً واجتماعياً لجوانبه الشعرية.

الكلمات المفتاحية

محمَّد الثَقفيّ، التوجه النفسي، المَنْهَجَ الشعري، الصورة الوجدانية، الوجهة التوجيهية، الصورة المتحركة

ABSTRACT

The research entitled (The Methodology of Psychological Orientation in Poetry - The Poetry of Muhammad bin Numayr al-Thaqafi as a Sample) explored one of the most important features of determining the psychological and guiding direction, which constituted a phenomenon and a basic goal in the poetry and life of the rare poet: Muhammad bin Numayr al-Thaqafi, who is one of the poets of the Umayyad era, whose poetry touched greatly on his modern stage, with all its details that linked it to his real life, especially on the level of emotion and conscience, and what is associated with it of immediate emotions that appeared clearly in his poetry, reflecting a group of personal feelings interspersed with painful situations, depicted for us by his psychological tendencies; Because he is the poet of chaste love, and his poetry is based on this foundation of loyalty and chastity, which his feelings and honest emotions translated poetically, it was necessary to reveal the moral ideal in his poetry, and at the same time to define the features of redemption in its human sublimity and dimensions, and to infer from it the aspect of chastity and poetic honesty that the poet considered part of it in the news narration and its poetic value according to the psychological perspective specified for it, when the poet is in a conversation of frank confrontation, and for his poetry to reveal a realistic treatment characterized by its humanity, with what his poetry possesses of genuine emotion that worked to clarify the psychological extent of the poet's life, and to grant us the innocence and significance that it contains, and to reflect a psychological and social reality for its poetic aspects.

KEYWORDS

Mohammed Al-Thaqafi, Psychological Orientation, Poetic Approach, Emotional Image, Guiding Direction, Moving Image

Copyright and License: This is an Open-Access Article distributed under A Creative Commons Attribution 4.0 License, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

المقدمة:

في عنوان بحثنا: مَنْهَجَةُ التوجه النفسي شعرياً؛ وهنا نقصد كيف يتهيّأُ الشاعر نفسياً؛ وهو بذلك يتوجه في ضوء ما تُمليه عليه القصيدة، ولتعكس واقعاً اجتماعياً ونفسياً لحياة الشاعر، وتضيف لنا تجربة تتسم بالنزاهة والعفة في التناول الشعري؛ لأنّ الشاعر ممّن عرفوا بهذا التوجه والاتجاه نحو اختيار المعاني السامية والنبيلة، وليحرص على أن يؤدي شعره وظيفته الجمالية والأخلاقية، التي ترضي احساسه النفسي. كما أنّ منهجة التوجه النفسي في تحليل الشعر تهدف إلى استكشاف الأبعاد النفسية والدوافع الداخلية التي تقف وراء إنتاج النص الشعري، وتحليل كيفية تأثير الحالة النفسية للشاعر على مضمون وشكل القصيدة.

إنّ شعر محمّد بن نُمَير الثَقفيّ هو صورة من صور الشعر التوجيهي الإنساني، والمتضمن واقعاً معالجاً لمجتمعه، وما يجب أن يكون عليه هذا المجتمع من مُثل عليا تبناها الشاعر وحرص عليها، واستطاع أن يتفرد بهذه المعالجة، ويجد لنفسه طريقاً مغايراً عن غيره من شعراء عصره، ليصل بذلك إلى اختياره الأمثل، سواء في غرض المديح، أو غرض الغزل الذي شكلّ القسم الأكبر من شعره، وهو المُلقب بـ(شاعر الحبّ والغزل) وارتضى لشعره أن يجسد العفة والسمو والإنساني في هذا الغرض.

كما أنّ شعره عبّر وبصورة حقيقية عن احداث وواقع عصره، وما لحقه من احداث تغيير إيجابي وملموس في مجتمعه وتأثيره المباشر عليه، ليرفع شعار البناء لا الهدم، ويساهم في تطوير واقع ذلك المجتمع بشكل فعال من خلال رفده بمنظمة من القيم الأصيلة، وإعادة الثقة والصلة بين أدب الشاعر ومجتمعه، على الرغم من مكابدته لحياة التشرد والمطاردة، ومعاناته الصعبة، لوفاء حبّه، وصدق عاطفته، لـ(زينب) شقيقة الحجاج بن يوسف.

التمهيد:

١. هويةُ الشّاعرِ وابعادُ شعرهِ:

لعلّ المصدر الوحيد الذي تحدث عن الشاعر وشعره هو: كتاب الأغاني لأبي الفرج. (الأصفهاني ع.، ١٩٥٦) وقد ورد في ثماني صفحات، وقد أشار الدكتور نوري حمودي القيسي إلى ذلك، وأنّ جلّها هي حديث هوى وتشبيب. (القيسي، ١٩٨٢) فقال صاحب الأغاني في مطلع ترجمته عن الشاعر: " وكان يهوى زينب بنت يوسف بن الحكم أخت الحجاج بن يوسف وله فيها اشعار كثيرة يتشبب بها ". (الأصفهاني ع.، الأغاني، ١٩٥٦) ولعلّ كتاب الأغاني هو المصدر الأساس الذي احتفظ لنا بقدر كبير من شعر ثقيف بشكل عام وشعر الشاعر على وجه الخصوص، فضلاً عن بعض المصادر الأُخرى؛ وهي كتب الحماسيات والاختيارات، وبعض كتب التراث، وكتب المعاجم واللغة أيضاً. (الصواط، ١٩٨٣)

ومحمّد بن نُمَير هو شاعر أموي اقترن اسمه بزينب أخت الحجاج، وكلّ ما يتعلق بحياته هي غامضة، ولم تقف الأخبار عليها سوى ما تم ذكره مُسبقاً، و ربّما هذا ما يُفسر لنا أنّ الترجمة الحقيقية لحياة الشاعر هو شعره فقط، على الرغم من وجود عدد من القصائد التي نُسبت إليه وإلى غيره، والتي تتحدث عن أشياء أُخرى قد تكون بعيدة عن أجواء الشاعر التي آلفناها في شعره، وهي تختلف عن الإشارات والاخبار الواردة عنه أيضاً.

أمّا شعره واغراضه فقد نُلخصها في ثلاثة محاور، المحور الأول؛ هو: محور الغزل؛ وما يرتبط به من حديث الوعد والتمنّي، وله الحظ الأوفر من شعره، وحبّه وغزله بزينب أخت الحجاج شاهد على ذلك، بعد أن كانت مُحركاً أساسياً في شعره، فضلاً عن حديث النفس، والمرجعة الوجدانية، والمحاورة الهادئة. ومحور آخر، وهو: هواجس خوفه وفزعه من الحجاج، وما يتبعه من حياة غربة، وتشرد، وقلق، واضطراب رافقت ذلك. ومحور ثالث، وهو: الرثاء، أي نهاية زينب، وهذا يعني نهاية حياة الشاعر، وهذا ما وجدناه له في حديثه عن زينب بعد وفاتها، بعد أن كان يمنّي النفس للقاء بها. وجانب العفة والصدق واضحة في شعر الشاعر، فضلاً عن عدم مغادرته طريقة الشعراء الكلاسيكية في الوقوف على الأماكن، وذكر الديار، وسنقف عليها لاحقاً.

٢. القيمة الشعرية:

شعر الشاعر محمد بن نُمير الثقفي هو صورة من صور الإرشاد والتوجيه المجتمعي، وسرد إخباري، لهذا كان شعره، وكما حدده وأشار له الدكتور القيسي بأنّه " مجموعة مشاعر ذاتية، تماوجت فيها الأحاسيس، وتراكمت العواطف، وتحددت معالم الوجهة النفسية والتوجيهية التي أصبحت غاية أساسية في حياته وشعره ". (القيسي، شعراء أُمويون، ١٩٨٢)

وقد أشار حازم القرطاجني قديماً بقوله عن الشعر، بأنّه: " انهاض النفوس إلى فعل شيء، أو طلبه، أو اعتقاده. " (القرطاجني، ١٩٦٦) كما أنّ الشعر وفق رؤية باشلار " نتاج نفسي لرحلة الخيال عبر أحلام اليقظة. " (بارت، ٢٠٠٢) ويُنظر للشعر وفق الاختصاص النفسي على أنّه " ظاهرة نفسية تنشأ نتيجة تراكم انفعالات محدّدة في الجهاز النفسي للفرد، وبالتالي يبحث في الدوافع والبواعث التي دفعت الشاعر لكتابة هذه القصيدة أو تلك. " (عباس، ٢٠٢٢)

وفي منهجة هذا التوجه ما يرتبط بحلم الشاعر المرافق للزمن من أجل تحقيق التغيير في المعايير المجتمعية، وخلق واقع آخر بديل يمنح للذات أمل في المستقبل وشعور بالارتياح، ليحقق بذلك التوازن النفسي المنشود، ويعادل كفّة الميزان والحلم المرغوب فيه. (عبدالله، ٢٠٢٣)

وضمن اطار هذه المنهجة أيضاً تدخل قضية صدق العاطفة والوضوح الشعري في اعداد وتوجيه دلالة بارزة على القدرة على تأدية الغرض المنشود والوصول إليه، والمصاحب للشعور والرضى النفسي المُساعد في تشكيل البنية التامة للغة، والتي تعدّ عاملاً مساهماً في تهيئة العلامة السيكولوجية لتشكيل الشخصية الإبداعية والنفسية. (بشر، ٢٠٢٣) كما أشار فرويد إلى أنّ الجهاز النفسي يقع بين الهو والأنا الأعلى. (فرويد، ١٩٨٢) لذا فـ" الشّعر طاقة يخلق بها الشاعر ما يمكن أن يكون إعادة خلق من جديد، وهو بذلك إزاحة نفسية من ضغوط غائصة، فيتنفس الشعر من خلال اللغة ما يعيد توازنه النفسي إليه. " (عيد، ١٩٩٨)

لذا عدَّ الشاعر محمّد بن عبدالله من الشعراء الموجهين بعد أن وجد في غرضٍ كالمديح مجالاً لعرض فكرته، من خلال شعره الكاشف والصريح للجوانب السلبية التي درات في رحى العصر آنذاك، وما رافقها من احداث واكبها الشاعر ووقف عندها بكلّ وضوح، فضلاً عن شعره في الحبّ والغزل الذي عكس فيه سمو ذاته وعفته، وهذا الغرض من ابرز الأغراض الشعرية لشعراء ثقيف. كما و تبرز القيمة الشعرية لشعر الشاعر في قدرته على المزج بين جمال التركيب اللغوي والبلاغي، وبين عمق الأفكار والمشاعر الإنسانية، ممّا جعل من شعره مؤثراً عبر عصره وما بعده.

المبحث الأول: الوجهة النفسية في شعره:

ونقصد بها كلّ ما يتعلق بمشاعر الشاعر وافكاره الداخلية في التعبير عن: الحزن، والشوق، والحبّ، وهي تتجلى وفق ما ينتجه الشاعر من صور شعرية يسربها لنا عبر بيان حالته النفسية بأسلوب فني باهر ومؤثر، كقصائد الرثاء، وحديث الهوى والتشبب، وحديث النفس، وحديث الوعد والتمني.

والعاطفة لا تخرج عن كونها " انفعالات وجدانية لها انعكاساتها النفسية والاجتماعية واسهاماتها الوظيفية والتأثيرية في جمهور التلقي " (البياتي، ٢٠٢٤) وقد تتعلق الوجهة النفسية للشاعر بموقف وتوجهات عاطفية أو عقلية تجاه الحياة، لتشمل القيم والمعتقدات والمواقف في تشكيل الرؤية الذاتية للشاعر تجاه العالم؛ ممّا يؤثر على قرارته الشعرية وسلوكياته. وبالتالي هي محاولة لنقل الصور والمشاعر التي تختفي غالبا في سرد الشاعر الإخباري لأبرز وقائع حياته، والتي غالباً ما تكون ناتجة عن " الحركة والتغيير والتحول، من حالة إلى أخرى، أو من زمان إلى آخر. " (محمود، ٢٠٢٣) فالشاعر يكشف الكثير من جوانب واحداث عصره أو ينقل سلسلة متصلة من معاناته الإنسانية فـ" الإبداع الشعري لم يعد بمنأى عن التحولات الواقعة ضمن بيئة الإنتاج والتقلبات النفسية " (حسين، ٢٠٢٢)

ولعلّ ابرز محركات النص الشعري لدى الشاعر في الوجهة النفسية لشعره هي: عتبة عناوينه الوجدانية المتعلقة بـ(زينب) أخت الحجاج بن يوسف الثقفي، فهذا العنوان يشكل " اساساً لسيمياء النص، فضلاً عن جمالية التلقي، فلا يمكن الاستغناء عنه. ") سلمان(July 2023 , مع هذا المحرك بالمكان الحاضر في شعر الشاعر، والذي قد التزم به وفق منهجه التقليدي في معالجة موضوعاته الشعرية، التي ارتبطت ببعض الشعائر الدينية أو في " الانتماء إلى المكان واضفائه رمزية نفسية على تلك الأماكن والتي ربّما قد تفوّق على غيره في ذكر الأماكن " (محمد، ٢٠٢١)

واعتماد الرمز " المتسم بالإيجاز، والتكثيف، والإيحاء، ممّا يهيئ للنص طاقة هائلة لخدمة الفكرة أو الموضوع الشعري، مشتملاً على مدى من الدلالات المثيرة لدهشة المتلقي. " (النعيمي أ.، ٢٠٢٣) كما ويدخل حوار الشاعر الإخباري أو المتخيّل في اطار " الحكاية الذاتية واحتضان دلالة الألم، ونقل أثرها إلى المُتلقي، للتعبير عن انساق ثقافية متقاطعة؛ نفسيّة، واجتماعية، وتاريخيّة، من أجل بناء موقف من الإنسان والعالم. " (الجزيري، ٢٠٢٢)

وحركية الصورة الشعرية تدخل في إطار " متناسق ومنسجم مع الطبيعة التي عاشها الشاعر؛ بوصفها قيمة جمالية ومظهراً من مظاهر الكون بجماليته الحسيّة والمعنوية. " (الياس، ٢٠٢٢) ويبدو أنّ الشاعر ومن خلال طرحه للوجهة النفسية في شعره، يحاول أن يخرج من دائرة التهميش، والتي هي " ظاهرة اجتماعية تختلف باختلاف المجتمعات والزمان والمكان " (محمد أ.، ٢٠٢٠) في ظلّ الاختلاف في الوسط الاجتماعي الذي يرافق ذلك لأنّ " الاتفاق نادر نسبياً خارج إطار الخصائص البشرية الغريزية" (يونغ، ٢٠١٢) ونجد أنّ شعر الشاعر في هذا الاتجاه يحمل دلالات مباشرة ودلالات غير مباشرة، تعبر عن قضايا اجتماعية وفكرية من خلال ملاح تتسم بالحركية والتصويرية. (انجة، ٢٠٢٣) وهذا ما يفرزه لنا الحوار الشعري وما يرتبط به من حدث، وحركة، وحيوية، لبيان عناصر الصراع النفسي والواقعي في الجانب النفسي والاجتماعي لمحور الأحداث الواقعية. (الجباري، ٢٠٢٢) لذا برز في شعر الشاعر محمد بن نُمير الثقفي العمق النفسي التي رافقتها الانفعالات القوية التي فرزتها تجاربه الشخصية مع الحياة، فضلاً عن مشاعره الذاتية، والتي هي إشارة إلى الحالة الداخلية للشاعر وما يعتمل في نفسه من مشاعر الشوق، والحزن، والحبّ، وما يتبع ذلك من أغراض شعرية تمثلها، وهذا ما يندرج تحت عنوان:

الصورة الوجدانية المُتحركة:

وهي الانطباعات والتصوّرات التي يحملها الشاعر في داخله تجاه موقف أو فكرة أو حدث معين. وهذه الصورة بمجملها ليست مجرد وصف بصري؛ بل تشمل أيضاً المشاعر والعواطف التي ترتبط بذلك الموقف. والمحرك الأساس في شعر الشاعر هي (زينب) أخت الحجاج؛ فهي القوة الدافعة لمحور احاسيسه، بعد أن أخذت حجمها الوجداني في حركة الفاظه والوان صوره، لاسيما في حديث الهوى والتشبيب، وحديث النفس، وحديث الوعد والتمني، وذكر الأماكن، والرثاء، والحبّ والغزل. ومن خلال حديث التشبيب بزينب، والتي احتلت مساحة كبيرة من شعر الشاعر، وهي اشعار كثيرة، منها قصيدته: (تضوعُ مسكاً) وما فيها من الصدق الشعوري، والعفة، والرزانة؛ وهو يوحي بوصف المكانة التي تتمتع بها زينب، وصدق احاسيسه وهو يتابع رحلتها ويتنقل خلفها، ويتحدث حتّى عن صويحباتها، قال الشاعر يذكر زينب أخت الحجاج بن يوسف الثقفي في مطلع قصيدته: (القيسي، شعراء أمويون، ١٩٨٢)

تضوعُ مسكاً بطنَ نعمانِ إنْ مشتْ ... بهِ زينبٌ في نسوةٍ عطرات

يمكن قراءة هذه القصيدة وفق الصور الشعرية المتراكمة فيها كرمز للتعلق العاطفي العميق الذي يشعر به الشاعر تجاه زينب، فالعطر يرمز إلى: النقاء، والطهر، والأُنوثة الطاغية، وهذا ما يشير إلى أنّ الشاعر يرى في زينب مثالاً للجمال الداخلي والخارجي. كما أنّ استخدام الشاعر لعناصر الطبيعة كـ: العطر، والمكان لربطها بالمحبوبة (زينب) يعكس حالة نفسيّة من التعلق، إذ يجعل كلّ ما حوله يرتبط بـ زينب، فضلاً عن: النساء العطرات في السياق يشير إلى أنّ الشاعر مدركٌ لجمال المحيطين، لكنّه يظلّ مركزًا على زينب وحدها.

ووفق المنظور النفسي، يمكن أن يدل هذا على أنّ الشاعر يرى في زينب كلّ ما يفتقده أو يبحث عنه في النساء الأُخريات، ممّا يعزز من قيمتها في عينه. وفي استخدامه للرموز مثل: العطر والمكان يشير إلى أنّ هذا الحبّ قد يكون غير محقق أو بعيد المنال. ومن منظور نفسي، يمكن تفسير ذلك على أنّه رغبة في شيء مثالي قد لا يكون متاحًا في الواقع، ممّا يعكس صراعًا داخليًا بين الرغبة في تحقيق هذا الحلم وبين الواقع الذي قد يكون معارضًا. أمّا في الأبيات التي تلت المطلع نجد أنّ الشاعر حين رأى الركب يتحرك، تقطع اشتياقاً، وذاب صبابة، وذهبت نفسه حسرات، وقال الشاعر: (القيسي، شعراء أمويون، ١٩٨٢)

ولمّا رأتْ ركبَ النميري أعرضَتْ	وكنَّ من أن يلقينه حَذِرات
فأدنينَ حتّى جوزَ الركبُ دونها	حجاباً من القسي والحبرات
وكدتُ اشتياقاً نحوها وصبابة	تقطّع نفسي إثرها حَسراتِ
فراجعتُ نفسي والحفيظة إنّما	بللتُ رداءَ العصبِ بالعَبَراتِ

فالشاعر هنا في حديث مباشر مع نفسه لبيان مدى اندفاع عواطفه بشكل متدفق، وهو ما يوحي بـ (الحديث الصامت) الذي كان ينازعه الشاعر، والذي اضطره إلى استخدم: النفس مرتين، والمحاورة الهادئة التي تتخلل هذه الصور والمرجعة الوجدانية. في النص يظهر بوضوح حديث النفس، وهو جزء اساسي في التعبير عن الصراع الداخلي للشاعر ومشاعره المتضاربة. حديث النفس يتجلى في الأبيات بشكل خاص عندما يناقش الشاعر مشاعره وتفكيره: "فراجعت نفسي والحفيظة إنّما". وهنا يتضح حديث النفس بجلاء، إذ يتحدث الشاعر عن مراجعته لنفسه وإعادة التفكير في مشاعره وحالته. وهذا التعبير يدل على أنّ الشاعر دخل في حوار داخلي بين رغبته في الاقتراب من المحبوبة، وبين ما يدفعه إلى التراجع بسبب الكبرياء أو الحفيظة.

وحديث النفس في هذا السياق يبرز الصراع النفسي بين الشوق والاشتياق من جهة، وبين الحزن واللوعة من جهة أخرى. والشاعر هنا يقف في لحظة مواجهة مع نفسه، ويحاول ضبط مشاعره والعودة إلى العقلانية على الرغم من قوة الحبّ والاشتياق. كما نجد الوجهة النفسية للشاعر تتضح من خلال تفاعله العاطفي مع أحداث النص، وتتمثل في مشاعر الرفض، الحزن، والاشتياق: والرفض والانكسار يظهر في البيت الأول عندما يذكر الشاعر أنّ المحبوبة أعرضت عندما رأت ركب النميري. هنا تتجلى خيبة الأمل والشعور بالرفض، مما ينعكس على نفسية الشاعر. واللوعة والاشتياق: يتضح ذلك في البيت الذي يقول فيه: "تقطع نفسي إثرها حسرات"، إذ يعبر عن حالة من الشوق العميق الذي يسبب له ألمًا داخليًا شديدًا. أمّا الوجهة النفسية تتضح أيضًا في الصراع الداخلي الذي يعيشه الشاعر بين مشاعر الاشتياق، وبين محاولته ضبط نفسه، كما يظهر في قوله: "فراجعت نفسي والحفيظة إنما".

وهنا، يتجلى حوار داخلي يعكس التوتر النفسي ومحاولة الشاعر مقاومة مشاعره. أمّا الصورة الوجدانية المتحركة تتشكل من تتابع الأفعال والتغيرات الشعورية التي يصوّرها الشاعر: من خلال التحرك بين الرفض والتقرب، ففي البيت الأول: "ولما رأت ركب النميري أعرضت"، نجد حركة الرفض والتجنب، ممّا يعكس الانفصال والابتعاد. في البيت الثاني: "فأدنين حتّى جوز الركي دونها"، نلاحظ حركة التقرب ولكن مع وجود حاجز يمنع اللقاء، ممّا يضفي إحساسًا بالتوتر والابتعاد على الرغم من القرب المادي.

والوجهة النفسية في الأبيات تدور حول مشاعر الصراع الداخلي بين الاشتياق والرفض، بينما تتجسد الصورة الوجدانية المتحركة في تصوير التحركات النفسية (مثل الإعراض، التقرب، والتراجع) التي تعكس حالة الشاعر الوجدانية المتقلبة، ممّا يضفي على النص ديناميكية وحيوية في تصوير معاناته العاطفية. ونجد هناك صورة بيانية في قوله: "ولما رأت ركب النميري أعرضت" وفي "حجابا من القسي والحبرات": استعارة تشير إلى الحاجز المادي والمعنوي الذي حال بين الشاعر ومحبوبته. "القسي" ترمز إلى ضرب من الثياب الفاخرة، و"الحبرات" ضرب من برود اليمن؛ ما يعكس جواً من الاحتجاب والابتعاد. و"تقطع نفسي إثرها حسرات": هذه استعارة تصويرية تمثل شدة الألم النفسي الذي يعانيه الشاعر بسبب حسراته المتتابعة والمتزايدة. ويظهر

التضـــاد بين الأفعال في الأبيات، مثل "أعرضـــت" و"أدنين"، ممّا يعكس حالة التناقض بين رغبة الشـــاعر في الاقتراب من المحبوبة وواقع صدّها له.

والشـاعر يقف بعد ذلك عند الأماكن التي ارتبطت بالشـعائر الدينية؛ لبيان منزلة الحبّ السـامية التي أصـبحت هدفاً مقصـوداً من اهداف حياته، وبين القدسـية التي تحملها هذه المواضـع كـــ منى والمحصـب، ورمي الحصى، والفاظ التعفيف؛ وكلّها ايماءات توحي بفكرة الربط بين شـعائر الحج وحديث التشـبيب، قال الشـاعر: (القيسي، شعراء أمويون، ١٩٨٢)

تهـــادينَ مـــا بـــين المحصّـــبِ مـــن منـى	و اقـــــبلن لا شعشـــــاً ولا غبـــــرات
يخبـــئن أطـــراف البنـــان مـــن التقـــى	ويقـــــتلن بالألحـــــاظِ مقتـــــدات
وقامـــت تـــراءى بـــين جمـــع فافتنـــت	برؤيتهـــــا مـــــن راح مـــــن عرفـــــات

فالصورة الوجدانية المتحركة هنا تتحرك بين التواضع والحياء، وبين القوة الكامنة في الجاذبية. النساء المتهادية في مشيتهن، المستترات بحشمتهن، يحملن على الرغم من ذلك قوة تأثير كبيرة تشبه السحر. هذه الحركة بين الحياء والقوة تخلق مشـهدًا ديناميكيًا يعكس عمق الوجدان العربي تجاه الجمال المتوازن بين الشـكل والأخلاق.

أمّا الوجهة النفسـية: فالشـاعر يعيش حالة من الإعجاب الممزوج بالدهشـة. من جهة، يحترم الوقار والحشـمة، ومن جهة أُخرى، ينبهر بالقوة الناعمة التي تظهرها النسـاء. فهناك توازن بين التقدير والافتتان، ممّا يعكس النفسـية المتأثرة بقيم الجمال المتكاملة. أمّا النسـق المضـمر في هذه الأبيات يشـير إلى أنّ الحياء والجمال ليسـا مجرد مظاهر؛ بل هما قوة في حدّ ذاتهما. والشـاعر يوحي بأنّ المرأة التي تجمع بين التقى والجمال، تسـتطيع التأثير بقوة أكثر من المرأة التي تعتمد فقط على جمالها الخارجي.

أمّا حديث الوعد والتمني فهي امارات اطمئنان تدخل إلى نفس الشـاعر توحي إليها بالقناعة الحسّية أي هي وسيلة قد تتحول إلى قناعة، وقد شكلت جزءاً من حديث الشاعر، وحديث الوعد والتمني في شعر محمد بن نمير الثقفي يعبر عن فلسـفة الانتظار والشـوق، إذ يظلّ الأمل هو المحرك الأسـاسـي للمشـاعر، على الرغم من إدراك الشـاعر أنّ هذه الوعود قد تكون زائفة أو مسـتحيلة التحقيق. قال الشـاعر: (القيسـي، شـعراء امويون، ١٩٨٢)

وغـــادرت مـــن جـــدى بزينـــب غمـــرة	مـــــن الحـــــبِّ أنّ الحـــــبَّ ذو غمـــــرات
وظـــلّ صـــحابي يظهـــرون ملامتـــي	علـــى لوعـــــة الأشـــــواق والزفـــــراتِ
وقـــد كـــان فـي عصـــياني الـــنفس زاجـــر	لـــــذي عبـــــرة لـــــو كـــــنَّ معتبـــــرات

تتجلى الصورة الوجدانية المتحركة في هذه الأبيات عبر حالة التناقض بين الحبّ واللوم، وبين السيطرة والانكسار. والشاعر يبدو ممزقًا بين شوقه وزينب وبين لوم أصحابه وعذابه الداخلي. والحركة الوجدانية تتمثل في انتقال الشـاعر من الحديث عن الحبّ كقوة جبرية ("الحبّ ذو غمرات") إلى معاناته من لوم الآخرين، ثم إلى استدراكه بأنّ الألم لا يمكن تفاديه على الرغم من كلّ محاولات التحكم بالنفس.

أمّا الوجهة النفسية للشاعر تتسم بالتوتر والاضطراب العاطفي. إذ نلاحظ أنّه يعيش حالة من الصراع بين عاطفته وبين محاولته التماسـك أمام الآخرين. والنفس هنا تبدو مغلوبة على أمرها، متعبة من التأرجح بين الحبّ وما يجرّه من لوعة، وبين لوم الأصحاب. وفي النهاية، يظهر الشاعر في موقف استسلامي، إذ يعبر عن عدم جدوى محاولاته لكبح المشاعر. وبهذا التحليل، يظهر أن الشـاعر اسـتطاع ببلاغة لغوية تصـوير مشـاعر معقدة من الألم والندم، مع تجسـيد حالة نفسـية تعبر عن صـراع داخلي عميق. ومن شـعره في زينب أيضـاً الذي ينتمي لشعر الغزل، والذي يتميز بوصف المحبوب بتفاصيل دقيقة وجمالية قوله: (القيسي، شعراء أمويون، ١٩٨٢).

مـــا أنـــس مـــن شـــيء فـــلا أنســـى شـــاديا	بمكـــــة مكحـــــولا اســـــيلا مدامعـــــه
تشـــــربه لـــــون النقـــــا فـــــي بياضـــــه	أو الزعفـــران خـــالط المســـك ادرعـــه

إنّ الصـورة الوجدانية المتحركة في هذه الأبيات تتمثل في حركة العواطف والشـعور الذي يعبر عنه الشاعر تجاه المحبوب. هذا الشعور يجمع بين الإعجاب والانبهار بالحسن والجمال. والشاعر لا يكتفي بوصف الملامح؛ بل ينقل إحساسه بجمالها من خلال حركة وجدانية تظهر في وصف العينين المكحولتين والمدامع الأسيلة، مما يعكس شعورًا بالرقّة والانجذاب.

أمّا الوجهة النفسية هنا تتسم بالإعجاب الممزوج بالتأمل العميق في جمال المحبوب. فالشاعر يعيش حالة من الوله والافتتان، يتضح ذلك من دقة وصفه وتفصيله لكلّ ملامح الجمال التي يشاهدها. ويظهر الشاعر في حالة من الهدوء الداخلي الممزوج بالانسجام النفسي مع جمال المحبوب، وهذا ينعكس في الأوصاف الرقيقة التي تنساب بسلاسة بين الأبيض النقي والروائح الزكية. ونجد أيضاً التشبيه: الشاعر يستخدم التشبيه بشكل مكثف، إذ شبه بياض بشرة المحبوب بلون "النقا"، أي الطهر والنقاء، وكذلك شبه لون بشرتها بالزعفران الممزوج بالمسك. والاستعارة: نجد استعارة في تصوير "المدامع" بالأسيل، مما يوحي برقّة المشاعر ولطفها. والطباق: هناك نوع من الطباق الخفي بين "النقا" و"الزعفران"، حيث يمثل الأول النقاء والثاني الحيوية واللون.

وقال في زينب أيضاً في إطار الشعر الغزلي الذي يتسم بوصف المحبوب والجمال المرتبط بالبيئة الطبيعية: (القيسي، شعراء أمويون، ١٩٨٢).

تشتو بمكة نعمة	ومصيفها بالطائف
أحبب بتلك موافقا	وبزينب من و اقف
وعزيزة لم يغذها	بؤس وجفوة حائف
غراء يحكيها الغزال	بمقلة وسوالف

الصورة الوجدانية في الأبيات تتحرك بين الحبّ والإعجاب الممزوج بالدهشة. فالشاعر يعيش حالة وجدانية تتنقل بين الأماكن والملامح، فتراه يصف المحبوبة برقة فائقة ويجمع بين الجمال الطبيعي والإنساني، ممّا يعكس عمق تعلقه وانبهاره. والحركة الوجدانية تظهر بوضوح في الانتقال بين وصف مكة والطائف ومن ثم التركيز على جمال زينب وعزتها.

وبالنسبة للوجهة النفسية هنا تعكس شعورًا بالراحة النفسية والسكينة. فالشاعر يبدو في حالة من الانسجام الداخلي، وهو يتأمل جمال المحبوبة، ويربطه بالبيئة المحيطة. نلاحظ أيضًا شعورًا بالعزة والافتخار بالمحبوبة، وهذا يظهر في وصفها بأنها لم يغذها بؤس ولا جفوة، مما يشير إلى استقرار نفسي واطمئنان داخلي.

وعلى صعيد متصل أيضاً فقد اقترن شعر الشاعر بـ (الرثاء) لزينب من خلال ذكره لسجع الحمام، وهو لون مميز في شعره؛ لمّا يفعله في نفسه ويثيره فيها، وهي تعبر عن تجربة وجدانية متحركة، إذ قال: (القيسي، شعراء أمويون، ١٩٨٢)

يهيجني الحمام إذا تداعى	كما سجع النوائح بالمراثي
كأنَّ عيونهنَّ من التبكي	فصوص الجَزع أو ينع الكباث

إنّ هذه الأبيات هي جزء من قصيدة رثاء أو بكاء تتناول مشاعر الحزن والأسى، إذ يستخدم الشاعر فيها صورًا طبيعية (الحمام، سجع النوائح) ليتماهى مع حزنه العميق. ويشير الحمام هنا إلى الطيور المعروفة بأنينها الحزين، ما يبرز معاناة الشاعر الداخلية.

وتظهر الصورة الوجدانية المتحركة في هذه الأبيات عبر تناوب المشاهد بين صوت الحمام الحزين وسجع النساء، ما يعكس حالة الشاعر النفسية المضطربة والمليئة بالشجن. وهنا تأخذنا هذه الأبيات في رحلة حسّية تنقل الصوت، واللون، والمشهد، مجسدةً العاطفة القوية التي يشعر بها الشاعر تجاه الفقد. في حين أنّ الوجهة النفسية هنا تتسم بالاضطراب، وكأنّ الشاعر متورط في حلقات من البكاء المتواصل، إذ تتداخل فيه الأصوات الحزينة من الطبيعة والإنسان، ممّا يعكس التشابه بين الطبيعة والنفس الإنسانية في لحظات الألم. أي إنّ هذه الأبيات تنقل صورًا وجدانية قوية، مستخدمةً لغة بلاغية دقيقة تجمع بين الاستعارة والتشبيه؛ لتقديم صورة بصرية وصوتية مؤثرة، تجسد بشكل عميق الحالة النفسية للشاعر.

ومطلع نص الشاعر في رثاء زينب هو الأبيات التي تنتمي إلى شعر الوداع والفراق، لتعبر عن مشاعر الأسى والحنين في لحظات توديع المحبوبات أو الأحباب. كما تعبر عن مشاعر الشوق والحزن على فراق الظعائن. إذ قال الشاعر: (القيسي، شعراء أمويون، ١٩٨٢)

أهاجتك الظعائن يوم بانوا	**بذي الزي الجميل من الأثاث**
ظعائن اسلكت نقب المنقى	**تحث إذا ونت أي احتثاث**
تؤمل أن تلاقي أهل بصرى	**فيا لك من لقاء مستراث**
كأنَّ على الحدائج يوم بانوا	**نعاجاً ترتعي بفل البراث**

المشهد في الأبيات يصوّر قافلة الظعائن في طريقها، ويُبرز حالة التوتر والرغبة في الإسراع، وهذا يعكس حركة وجدانية متوترة تعكس حالة القلق والشوق. والتشبيه هنا في: "كأن على الحدائج يوم بانوا / نعاجا ترتعي بفل البراث": إذ يشبّه الشاعر الركائب التي تحمل الظعائن بالنعاج التي ترعى في مرعى خصب، ممّا يعطي صورة مزدوجة تجمع بين مشهد الرحيل الحزين وجمال الطبيعة، ويبرز هنا المفارقة بين الرحيل وما يحمله من ألم، والطبيعة التي تبدو هادئة.

أمّا الاستعارة والكناية: "تحث إذا ونت أي احتثاث": استعارة لتحريك الظعائن الركائب بسرعة عندما تتعب، تعبيرًا عن شوقهنَّ للوصول أو الهرب من واقع مؤلم. والكناية هنا في استخدام "أي احتثاث" تشير إلى العجلة الملحّة والاضطراب الداخلي.

أمّا الصورة الوجدانية في الأبيات تتسم بالتوتر والحركة السريعة، ممّا يعكس مشاعر الشاعر في لحظة الوداع. الحركة المستمرة للقافلة ورغبتها في الوصول بسرعة تعكس حالة من القلق والاضطراب النفسي، إذ تنقل المشاهد البصرية صوتًا داخليًا مليئًا بالشوق والألم.

ونجد أنّ الوجهة النفسية تبرز هنا من خلال الانتقال بين مشاهد الفراق والأمل في اللقاء. والشاعر يظهر مزيجًا من الحزن والرغبة في التمسك بالأمل. واستخدام صور مثل "تحث إذا ونت" يعكس استعجال الزمن والرغبة في الهروب من لحظات الحزن. والنسق المضمر هنا يشير إلى التسليم بواقع الرحيل رغم الألم، مع التطلع لأمل اللقاء. وقال في رثاء زينب أيضاً: (القيسي، شعراء أمويون، ١٩٨٢)

لزينب طيف تعترينـي طوارقه	**هدوءاً إذا النجم أرجحنت لواحقه**
سيبكيك مرنان العشي يجيبه	**لطيف بنان الكف درم مر افقه**
إذا ما بساط اللهو مدّ وألقيت	**للذاته انماطه ونمارقه**

هذه الأبيات تدور في إطار من الرثاء الممزوج بالذكريات. الشاعر يسترجع لحظات اللهو والفرح التي عاشها قبل الفقد، كما يظهر ذلك في "إذا ما بساط اللهو مد"، لكنه يعود ليؤكد أنّ هذه اللحظات أصبحت ذكرى مؤلمة بعد رحيل زينب. والصورة الوجدانية في هذه الأبيات تتسم بالحركة الممزوجة بين الحنين والفقد. يبدأ الشاعر بوصف الطيف الذي يعتريه ليلاً، وكأنّه يعيد إحياء ذكرياته مع زينب. ليتنقل الشاعر بين مشاهد ليلية هادئة، وصور من الطبيعة الحزينة (مرنان العشي)، ممّا يبرز انغماس الشاعر في حالة وجدانية مليئة بالشجن.

أمّا الوجهة النفسية في الأبيات تتجه نحو التأمل والحزن على فقدان زينب. إذ استخدام الشاعر للطيف وللصور الليلية يعكس عمق الألم في داخله، كما أنّ التحسر على لحظات اللهو الماضية يظهر نوعًا من التعلق بالماضي والأيام الجميلة. تتجسد مشاعر الحنين والأسى بوضوح في الأبيات، مع حضور قوي للحسرة على الأيام التي لن تعود.

وخلاصة القول فإنّ هذه الأبيات تعكس صورة وجدانية متحركة تتأرجح بين الحنين للفقد والذكريات الماضية، وتتسم بطابع نفسي حزين. فالشاعر يوظف بلغة عالية من خلال استخدام الاستعارة، والتشبيه، والصور الليلية، ممّا يعكس توجهاً شعرياً يميل إلى استرجاع الذكريات ومواساة الذات عبر استحضار مشاهد الطبيعة الحزينة، وهو ما يعبر عن حالة نفسية متأزمة لا تزال متأثرة بفقدان زينب.

المبحث الثاني: الوجهة التوجيهية في شعره:

إنّ الوجهة التوجيهية لشعر الشاعر محمد بن نُمير الثقفي تتجه نحو العشق، والخوف، فهناك تداخل واضح بين مشاعر حبّ الشاعر لزينب، ومشاعر الخوف من الحجاج، وهذا ما جعل من شعره مرآة عاكسة لحالته النفسية والاجتماعية. كما أن الشاعر الوجهة التوجيهية للشاعر تتمثل في إيصال رسائل شعرية إخبارية للطرف الآخر في عدّة موضوعات تعبر عن الحالة النفسية للشاعر تتمثل في لوحة الاضطراب التي سوف نقف عليها لاحقاً، والتي بمجملها تعبر عن الغاية التي يريد الشاعر الوصول لها. وهي تصوّر الحالة النفسية الداخلية للشاعر وما ينقله لنا من مشاعر والرسائل التي عمل الشاعر على ايصالها للمتلقي.

لوحة الاضطراب:

إنّ "لوحة الاضطراب" في شعر الشاعر محمد بن نُمير الثقفي تعبير عن تصوير دقيق للحالة النفسية المعقدة للشاعر، والسبب هو تحقق هذا التباين بين حبّه العميق لزينب، وخوفه القاتل من اخيها الحجاج، وهذا ما عمل على إضفاء شيء من التميز والتأثير الخاص في شعره.

لذا نجد أن إحساس الشاعر جعل لديه موقفاً محدداً تجاه الحجاج، وهو ما جعل من هذا الموقف يصب في أن يكون هو المقياس بين عاطفتين قد تتصلان من جهة وتتباعدان ربّما من جهة أُخرى، على الرغم من بُعد المسافة المكانية بين الحجاج والشاعر إلاّ أنّ الشاعر صوّر فزعه وما يعانيه من مشاعر القلق، وهو يحاول القرب من زينب يدفعه شوقه لها، غير أنّه يحذر من الحجاج. وهنا نجد أن نفس الشاعر تبدو رقيقة مرةً، ومذعورة مرةً أُخرى، فالخوف من الحجاج له ابعاده وتحسسه لدى الشاعر؛ بل هو يخافه أكثر من الأسد العظيم، ويخاف أن تصل له يد الحجاج وتنال منه لاحقاً، قال الشاعر يذكر الحجاج بعد أن توعده لمّا ذكر زينب: (القيسي، شعراء أمويون، ١٩٨٢)

أخافُ من الحجاجِ مَا لستُ خائفاً ... من الأسدِ العرباضِ لم يثنه ذعر

أخافُ يديهِ أن تنالَ مقاتلي ... بأبيض عضبٍ ليس من دونه ستر

إنّ وجود "الحجاج" في النص هو رمز واضح للسلطة الجائرة والقوة المطلقة التي تسبب الهلع والخوف للشاعر، كما يضفي وجود الحجاج في النص بيان الثقل السيميائي لرمز الهيمنة. وكذلك لفظة "الأسد" تشير إلى رمز القوة الغاشمة التي تعمل على إرهاب الآخرين منهم الشاعر، لكن هذه القوة لا يخشاها الشاعر بقدر خشيته من الحجاج، وهذا ما جعل من الأسد رمزاً موازياً للحجاج ولكنّه أقل هيمنة منه. كما أنّ قول الشاعر: "أبيض غضب" هو يرمز من خلاله إلى الموت والعقاب الذي لا مفر منه، وهنا السيف هو رمز للسلطة القاتلة التي تتمثل بالحجاج.

وتعبر كلمة: "الخوف" و"الذعر" عن حالة كبيرة من الرعب ولها دلالة سيميائية على حالة الشاعر النفسية وتكررها يدل على صورة الرعب التي قد سيطرت على إحساس الشاعر. والواضح هنا أنّ هذه الأبيات منظمة بشكل ثنائي، تضمن في كلّ بيت موقفاً من خوف الشاعر من الحجاج، فالبيت الأول عبر عن خوف الشاعر من الحجاج الذي قارنه بخوفه من الأسد، والبيت الثاني هو خوفه من سيف الحجاج، وهذا الترتيب التنظيمي التدريجي في البيتين يعكس بمجمله عمق الخوف من الحجاج وسطوته. كما نرى هناك بناء سردي في هذين البيتين، إذ يصوّر الشاعر خوفه من الحجاج بشكل عام، بعدها يتعمق في سرد تفاصيل هذا الخوف، والذي تمثل برمزية السيف أي هو تهديد محدد وواضح، وهو ما يعكس حالة من التوتر والخوف المترسخة في ذهن الشاعر واحاسيسه.

ويبدو من خلال الوجهة التوجيهية للشاعر الإحساس الواضح بالضعف أمام سلطة الحجاج والخوف الشديد، وهي سلطة جبارة يصعب مواجهتا والوقوف بوجهها. والأمر الآخر هو الحذر والتحذير من قوة الحجاج، حين يعرض الشاعر خوفه الشخص من الحجاج، وهو كنموذج للخوف العام، الذي لابد أن يشعر به أي شخص يكون تحت حكم الحجاج وسلطته وجبروته. أمّا النسق المضمر هنا هو: بيان أن سلطة الحجاج لا يمكن الفرار منها مطلقاً أو مقاومتها أو تحديها، وهذه هي الفكرة التي انطلق منها النص وأسس عليها نسقه، وهذا ما

يظهر من خلال تكرار فعل الخوف، والتركيز على الأسد والسيف كرمز للقوة. كما نجد النسق المضمر الآخر هو في عدم اليقين ومصير الشاعر المحتوم الذي لا يمكن الهرب منه، والخوف من المستقبل القريب، وهذا يعكس الشعور بالضعف والعجز. لذا في هذا النص نجد أنّ النص يحمل توجهات تبرز الضعف تجاه السلطة، وفيه نسق يعبر عن الرهبة والرعب من المصير المحتوم في ظلّ السلطة المُطلقة للحجاج.

وقد أضاف الشاعر للوحة الاضطراب في شعره صورة أُخرى تجلت في بيان روح الاعتذار التي حرص الشاعر على ادخلها كعنصر أساسي في هذه اللوحة؛ منها ما أراد بها مُحاكاة شعر النابغة، لاسيما في عينيته، بعد أن كشف خطورة الحصار الذي وقع فيه، والحيرة المرافقة له، بعد أن ضاقت عليه الدنيا بكلّ سعتها ورحابتها، لذا نجد أنّ الشاعر هرب إلى اليمن ثم ركب بحر عدن وقال: (القيسي، شعراء أمويون، ١٩٨٢)

أتتني عن الحجاجِ والبحر بيننا عقارب تسري والعيون هواجع
فضقت بها ذرعاً واجهشت خيفة ولم آمن الحجاج والأمر فاظع
وحلَّ بي الخطب الذي جاءني به سميع فليست تستقر الأضالع

هنا نجد محاولة الشاعر في تحديد التأثير المباشر الذي وقع فيه وهو يدرك صورة قصيدة النابغة شكلاً ووزناً وقافيةً وتراكيب؛ من أجل استشفاف العواطف الكامنة في ظلال معانيها وصورها البلاغية، وإن كانت النتيجة التي انتهى بها شاعرنا مغايرة للنتيجة التي انتهى إليها النابغة في الاعتذار من حيث " الواقع، والالتزام، والمشاعر" (القيسي، شعراء أمويون، ١٩٨٢)

والأبيات هنا تشير بوضوح إلى الخوف والرهبة من الحجاج، وهي مشبعة بمشاعر من الاضطراب والخوف والقلق وعدم تحقق الأمان، وقد استعار الشاعر لفظة "عقارب" للإشارة منه إلى الرسائل والأخبار التي تحمل له الكثير من الخطر، فالعقارب هنا هي رمز إلى شيء سام ومؤذٍ، وهو ما يعكس حالة وحجم الخطر الذي يلحق بالشاعر ويشعر به، فـ "العيون الهواجع" هي كناية عن حالة الرعب والخوف المتربص به في لحظات ربّما لا يراها أحد. وقوله: "البحر بيننا" هو رمز للعزلة بين الشاعر والحجاج والفاصل بينهما، وفي الوقت ذاته يرمز إلى عدم القدرة على الفرار أو الهرب. والبحر كرمز لبُعد المسافة وأنّ البحر لا يستطيع حماية الشاعر من خطر الحجاج.

لذا تشير الوجهة التوجيهية في النص إلى تجربة الشاعر العميقة بالخوف وعدم الأمان، وعدم القدرة على مواجهة الحجاج، والشاعر لا يعبر عن هذا الخوف من الحجاج كشخص؛ وإنّما من سلطته التي قد تناله حتى وإن كان بعيداً، والشاعر هنا استطاع تصوير الخوف بشكل كيان محسوس يطارد شاعرنا في نوم الناس وهدوء الليل ولا يتوقف. أي هو يعبر عن تأثير الخوف على حالته النفسية، ويعكس في المقابل عمق تجربته الشعورية. ويتابع الشاعر القول أيضاً في ذات السياق والقصيدة: (القيسي، شعراء أمويون، ١٩٨٢)

فبت أديرُ الأمرَ والرأي ليلتي وقد أخضلت خدي الدموع التوابع
ولم أرخيراً لي من الصبرِ أنّه أعف وخيرٍ إذ عرتني الفواجع
بما أمنت نفسي الذي خفت شره ولا طالب لي ممّا خشيت المضاجع
إلى أن بدأ لي رأس اسبيل طالعا واسبيل حصن لم تنله الأصابع
فلي عن ثقيف إن هممت بنجوة مهابة تهوى بينهن الهجارع

إنّ الوجهة التوجيهية في النص تبرز في طرح فكرة تدعو إلى الصبر والتعفف للوصول إلى بر الأمان والنجاة من المخاوف والأهوال التي قد تعترض الشاعر. والشاعر هنا كأنّه يستعرض لنا خيارين لا ثالث لهما هما: الانصياع للأهواء، أو التمسك بالصبر، وقد انحاز الشاعر بوضوح لخياره الثاني الذي اصبح مجبراً عليه. والنسق المضمر في هذا النص يكشف عن نقد الشاعر الخفي للسلطة والأوضاع الاجتماعية والسياسية في زمن الشاعر، وهو يعاني من ضغوطاتها، لكنّه مع ذلك يختار الصبر والانتظار المؤجل في موقف اخلاقي نبيل، على الرغم من تلميحه المسبق بصعوبة تحقق حلمه النبيل وهدف الوصول إليه من خلال الإشارة إلى الرمز/ اسبيل. يتضح من ذلك أنّ الشاعر عكس لنا حالته النفسية والاجتماعية من خلال لغة رمزية معقدة، يدعو عبرها إلى

ضرورة تمسكه بالصبر والأخلاق على الرغم من جميع الصعوبات والضغوطات التي تواجهه، إلى أن قال أيضاً: (القيسي، شعراء أمويون، ١٩٨٢)

وفي الأرض ذات العرض عنك ابن يوسف إذا شئت منأى لا أبا لك واسع

فإن نلتني حجاج فاشتف جاهدا فإن الذي لا يحفظ الله ضائع

إنّ تركيب الأبيات الشعرية هنا فنجدها محكمة التركيب، إذ تبدأ بتوجيه ثم تتبع ذلك نتيجة، كما في قوله: فإن نلتني حجاج فاشتف جاهدا، وهو تحدي واضح من الشاعر للحجاج، وفيما يعقبه كذلك بتأكيد على أن من لا يحفظه الله فهو ضائع؛ ممّا يعني ربطه النتيجة بالسبب. كما نلاحظ أنّ هناك ترتيب هرمي للأفكار/ الهروب والنجاة، والمواجهة والتحدي، بعدها الاعتماد على الله كحماية أخيرة للشاعر. وهذا ما يعكس حالة التفكير ومراحله لدى الشاعر في مواجهة الخطر "الحجاج". ويبدو هنا أنّ الشاعر يوجه رسالة واضحة جداً للحجاج، مفادها أنّ الشاعر بإمكانه الهرب والتخفي والاختباء في هذه الأرض الواسعة؛ لكنّه إذا صار في مواجهة الحجاج فإن الأمر كلّه بيد الله تعالى وحده. والشاعر يؤكد أنّ القوة المطلقة والحقيقية ليست في قوة السلطة المتمثلة في الحجاج؛ بل في حماية الله وحفظه له. والنسق المضمر هنا يشير إلى التمرد ظلم الظلم والطغيان. ويشير الشاعر هنا إلى أنّ الطغاة مهما بلغت قوتهم، فهم عاجزون أمام قوة الله تعالى، واستخدام الشاعر للفظة/ ضائع، قد كشف لنا نقد ضمني للسلطة التي تفقد قوتها أمام الإيمان بالله وادراك الحماية الإلهية منه.

الخاتمة:

فيما يأتي عرض لموجز ما توصلنا إليه من نتائج حول " منهجة التوجه النفسي شعرياً – شعر محمد بن نُمير الثقفي عينةً " بعد مراعاة الجوانب النفسية والتوجيهية في شعر الشاعر؛ لاسيما ما يخصّ محور تشبيه بزينب أخت الحجاج، وخوفه منه. نذكرها هنا تدريجياً، وهي:

١. رغبة الشاعر القوية في الانتماء والتواصل، وسببها التأثير النفسي لعلاقته العاطفية بزينب أخت الحجاج، وهذا ما ظهر من خلال نصوصه الشعرية التي فيها حبّ وشوق كبير لزينب، وهذا ما عكسه التوتر النفسي الواقع بين العاطفة المفعمة بالحبّ، وبين الموانع الاجتماعية والسياسية.

٢. ظهور الخوف من الحجاج كعامل نفسي هيمن على المشهد الشعري للشاعر، وهذا ما يلاحظ في شعر محمد بن نُمير الثقفي من وجود توتر نفسي سببه سلطة الحجاج الذي هو رمز للخوف؛ لذا نجد أساليب الشاعر الشعرية تتوافق قد عبرت عن قلقه واضطرابه النفسي.

٣. في شعر الشاعر يظهر هناك تنازع حقيقي بين الحبّ والخوف؛ وهذا يعني هناك تناقض نفسي وفجوة بين الحبّ لزينب، والخوف (الحجاج) أي السلطة، ممّا عكس حالة من وجود ذلك الاضطراب النفسي التي ظهرت نتيجة حتمية لشعور القلق والتوتر واليأس أيضاً، فضلا عن توظيف الشاعر لأساليب الاستعارات والإيحاء المزدوجة التي عكست بمجملها هذا التنازع، وصوره الشعرية هي من حددت نوع الوجهة النفسية من تصوير اللذة والجمال، وتصوير العقاب والرهبة والفزع.

٤. كما نجد في شعر الشاعر هناك محاولات لتأملات الذات وما يلحقها من تحولات نفسية من تأمل والعود للذات، فالشاعر يتسأل عن هذا المستقبل في ظل وجود الحجاج ومصيره، وهذا ما عبر عن قلقه العميق واضطراباته النفسية التي يعيشها.

٥. هناك بُعد توجيهي ونفسي عند الشاعر من خلال محاولة الشاعر إخفاء مخاوفة من الحجاج وعبر آلية المدح، وهي رؤية فيها تناقض كبير بين مشاعر الرهبة من الحجاج ومحاولة تمويه ذلك عبر غرض المديح.

المراجع:

أ.د بدران عبدالحسين البياتي. (٢٠٢٤). *التعاطف في شعر البياتي* (المجلد العدد ١). العراق: مجلة جامعة كركوك/ للدراسات الإنسانية.

أ.م.د الطاهر الجزيري. (٢٠٢٢). *سيميوطيقا الألم في حوار الشخصيات في رواية "الحفيدة الأمريكية" لإنعام كجه جي* (المجلد العدد ٢). العراق: مجلة جامعة كركوك/ للدراسات الإنسانية.

أ.م.د حمد محمد فتحي الياس. (٢٠٢٢). *حركية الصورة في شعر ابن وكيع التنيسي* (المجلد العدد ١). العراق: مجلة جامعة كركوك/ للدراسات الإنسانية.

أ.م.د سامي جاسم محمد. (٢٠٢٠). *التهميش في الشعر الجاهلي* (المجلد العدد ١). العراق: مجلة جامعة كركوك/ للدراسات الإنسانية.

أ.م.د عبدالرحمن محمد محمود. (٢٠٢٣). *المعنى السردي/ رواية الواقع برمزية الواقع الروائي رواية(خرائط النسيان) أنموذجاً* (المجلد العدد ٢). العراق: مجلة جامعة كركوك/ للدراسات الإنسانية.

أ.م.د فاتن غانم فتحي النعيمي. (٢٠٢٣). *شعرية الرمز في ديوان هواجس على مرآة خاصة لعبد الوهاب إسماعيل* (المجلد العدد ٢). العراق: مجلة جامعة كركوك/ للدراسات الإنسانية.

أ.م.د. إخلاص محمود عبدالله. (٢٠٢٣). *التنافذ في مجموعة لابد من لابد للشاعر عبدالوهاب إسماعيل* (المجلدات ٥٥ -١ تشرين الأول). العراق: مجلة آداب الرافدين/ جامعة تكريت.

أ.م.د. عبد محمود عبد بشر. (٢٠٢٣). *الأنا الشاعرة في شعر العرجي* (المجلدات العدد ٥٤ - ٢). العراق: مجلة آداب الرافدين/ جامعة تكريت.

ابو الفرج علي بن محمد الأصفهاني. (بلا تاريخ).

الدكتور نوري حمودي القيسي. (١٩٨٢). *شعراء امويون*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

الدكتور نوري حمودي القيسي. (١٩٨٢). *شعراء أمويون* (المجلد القسم الثالث). بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

الدكتور نوري حمودي القيسي. (١٩٨٢). *شعراء أمويون* (الإصدار القسم الثالث). بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

الدكتور نوري حمودي القيسي. (١٩٨٢). *شعراء أمويون*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

الدكتور نوري حمودي القيسي. (١٩٨٢). *شعراء أمويون*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

الدكتور نوري حمودي القيسي. (١٩٨٢). *شعراء أمويون*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

الدكتور نوري حمودي القيسي. (١٩٨٢). *شعراء أمويون*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

الدكتور نوري حمودي القيسي. (١٩٨٢). *شعراء أمويون*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

الدكتور نوري حمودي القيسي. (١٩٨٢). *شعراء أمويون*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

الدكتور نوري حمودي القيسي. (١٩٨٢). *شعراء أمويون*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي.

الدكتور نوري حمودي القيسي. (١٩٨٢). *شعراء أمويون*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

الدكتور نوري حمودي القيسي. (١٩٨٢). *شعراء أمويون*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

الدكتور نوري حمودي القيسي. (١٩٨٢). *شعراء أمويون*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي.

الدكتور نوري حمودي القيسي. (١٩٨٢). *شعراء أمويون*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

الدكتور نوري حمودي القيسي. (١٩٨٢). *شعراء أمويون*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

الدكتور نوري حمودي القيسي. (١٩٨٢). *شعراء أمويون*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

حازم القرطاجني. (١٩٦٦). *منهاج البلغاء وسراج الأدباء*. (تحقيق محمد الحبيب بن خوجه، المحرر) تونس: دار الكتب الشرقية.

د. سنان عبدالعزيز عبدالرحيم و د. سلوى جرجيس سلمان. (July ٢٠٢٣). *عتبة العنوان في قصص جليل القيسي القصيرة مجموعة مملكة الانعكاسات الضوئية أنموذجاً* (المجلد volume ١٠). تركيا: مجلة ريس RESS Journal.

د. علي هادي حسن حسين. (٢٠٢٢). *قراءة سيميائية لقصيدة (الخيلية) للشاعر الضرير راشد الحبسي* (المجلد العدد ١). العراق: مجلة جامعة كركوك/ للدراسات الإنسانية.

رجاء عيد. (١٩٩٨). *دراسة في لغة الشعر* (المجلد الأولى). مصر: منشأة المعارف.

رولان بارت. (٢٠٠٢). *لذّة النّص* (المجلد الثانية). (منذر عياش، المترجمون) حلب: مركز الإنماء الحضاري.

سيموند فرويد. (١٩٨٢). *الأنا والهو* (المجلد الرابعة). (عثمان نجاتي، المترجمون) مصر: دار الشروق الإسكندرية.

علي بن محمد الأصفهاني. (١٩٥٦). *الأغاني*. (عبدالستار أحمد فراج، المترجمون) دار الثقافة.

علي بن محمد الأصفهاني. (١٩٥٦). *الأغاني*. دار الثقافة.

عيضه بن عبد الغفور الصواط. (١٩٨٣). *شعراء ثقيف في العصر الأموي*. (بإشراف الدكتور عبد الحكيم حسان، المحرر، و رسالة ماجستير، المترجمون) المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى/ كلية اللغة العربية.

كارل غ. يونغ. (٢٠١٢). *الإنسان ورموزه سيكولوجيا العقل الباطن* (المجلد الطبعة الأولى). سوريا: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.

م.د كويستان نجم الدين انجة. (٢٠٢٣). *التشكيل وعلاقته بالمسرح* (المجلد العدد ٣). العراق: مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية.

م.د كويستان نجم الدين انجة الجباري. (٢٠٢٢). *الحوار في مسرحية (ماما..عمو..بابا..ميّت) لتحسين كرمياني* (المجلد العدد ١٣). العراق: مجلة الدراسات التاريخية والحضارية.

م.م صلاح نجم الدين أمين و م.م خبات نجاة محمد. (٢٠٢١). *الأمكنة في شعر الراعي النميري* (المجلد ٢٨ / ٢). العراق: مجلة جامعة تكريت/ للعلوم الإنسانية.

وعد عباس. (٢٠٢٢). *البُعد النفسي في الشعر الفصيح والعامي قراءة في الظاهر والأسباب*. المملكة المتحدة: مؤسسة الهنداوي.

References:

Prof. Dr. Badran Abdul-Hussein Al-Bayati. (2024). Sympathy in Al-Bayati's Poetry (Volume, Issue 1). Iraq: Kirkuk University Journal/ for Humanities.

Assistant Professor Al-Tahir Al-Jazeeri. (2022). Semiotics of Pain in the Dialogue of Characters in the Novel "The American Granddaughter" by Inaam Kachachi (Volume, Issue 2). Iraq: Kirkuk University Journal/ for Humanities.

Assistant Professor Hamad Muhammad Fathi Al-Elias. (2022). The Dynamics of the Image in the Poetry of Ibn Wakee' Al-Tanisi (Volume, Issue 1). Iraq: Kirkuk University Journal/ for Humanities.

Assistant Professor Sami Jassim Muhammad. (2020). Marginalization in Pre-Islamic Poetry (Volume, Issue 1). Iraq: Kirkuk University Journal/ for Humanities.

Assistant Professor Abdul-Rahman Muhammad Mahmoud. (2023). Narrative Meaning/ Novel of Reality with the Symbolism of Novelistic Reality Novel (Maps of Oblivion) as a Model (Volume No. 2). Iraq: Kirkuk University Journal/ for Humanities.

Asst. Prof. Dr. Faten Ghanem Fathi Al-Naimi. (2023). Poetics of Symbolism in the Diwan of Obsessions on a Private Mirror by Abdul Wahhab Ismail (Volume No. 2). Iraq: Kirkuk University Journal/ for Humanities.

Asst. Prof. Dr. Ikhlas Mahmoud Abdullah. (2023). Encroachment in the Collection It is Necessary for the Poet Abdul Wahhab Ismail (Volumes 55 - October 1). Iraq: Journal of Rafidain Literature/ Tikrit University.

Asst. Prof. Dr. Abdul Mahmoud Abdul Bashar. (2023). The Poetic I in Al-Arji's Poetry (Volumes No. 54 - 2). Iraq: Journal of Rafidain Literature/ Tikrit University.

Abu Al-Faraj Ali bin Muhammad Al-Isfahani. (No date).

Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi. (1982). Umayyad Poets. Baghdad: Iraqi Scientific Academy Press.

Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi. (1982). Umayyad Poets (Volume, Part Three). Baghdad: Iraqi Scientific Academy Press.

Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi. (1982). Umayyad Poets (Volume, Part Three). Baghdad: Iraqi Scientific Academy Press.

Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi. (1982). Umayyad Poets. Baghdad: Iraqi Scientific Academy Press.

Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi. (1982). Umayyad Poets. Baghdad: Iraqi Scientific Academy Press.

Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi. (1982). Umayyad Poets. Baghdad: Iraqi Scientific Academy Press.

Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi. (1982). Umayyad Poets. Baghdad: Iraqi Scientific Academy Press.

Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi. (1982). Umayyad Poets. Baghdad: Iraqi Scientific Academy Press.

Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi. (1982). Umayyad Poets. Baghdad: Iraqi Scientific Academy Press.

Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi. (1982). Umayyad Poets. Baghdad: Iraqi Scientific Academy Press.

Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi. (1982). Umayyad Poets. Baghdad: Iraqi Scientific Academy Press.

Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi. (1982). Umayyad Poets. Baghdad: Iraqi Scientific Academy Press.

Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi. (1982). Umayyad Poets. Baghdad: Iraqi Scientific Academy Press.

Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi. (1982). Umayyad Poets. Baghdad: Iraqi Scientific Academy Press.

Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi. (1982). Umayyad Poets. Baghdad: Iraqi Scientific Academy Press.

Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi. (1982). Umayyad Poets. Baghdad: Iraqi Scientific Academy Press.

Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi. (1982). Umayyad Poets. Baghdad: Iraqi Scientific Academy Press.

Hazem Al-Qartajani. (1966). Minhaj Al-Balaghaa and Siraj Al-Udabaa. (Edited by Muhammad Al-Habib bin Khoja, editor) Tunis: Dar Al-Kutub Al-Sharqiya.

Dr. Sinan Abdul Aziz Abdul Rahim and Dr. Salwa Jirjis Salman. (2023 July). The Threshold of the Title in Jalil Al-Qaisi's Short Stories, The Kingdom of Light Reflections Collection as a Model (Volume 10). Turkey: RESS Journal.

Dr. Ali Hadi Hassan Hussein. (2022). A Semiotic Reading of the Poem (Al-Khayaliyah) by the Blind Poet Rashid Al-Habsi (Volume No. 1). Iraq: Kirkuk University Journal/Humanities.

Raja Eid. (1998). A Study in the Language of Poetry (Volume 1). Egypt: Manshaat Al-Maarif.

Roland Barthes. (2002). The Pleasure of the Text (Volume 2). (Mundhir Ayyash, Translators) Aleppo: Center for Civilizational Development.

Simond Freud. (1982). The Ego and the Id (Volume IV). (Othman Nagati, Translators) Egypt: Dar Al-Shorouk Alexandria.

Ali bin Muhammad Al-Isfahani. (1956). Songs. (Abdul Sattar Ahmed Faraj, Translators) Dar Al-Thaqafa.

Ali bin Muhammad Al-Isfahani. (1956). Songs. Dar Al-Thaqafa.

Aydah bin Abdul Ghafoor Al-Sawat. (1983). Poets of Thaqif in the Umayyad Era. (Supervised by Dr. Abdul Hakim Hassan, Editor, and Master's Thesis, Translators) Kingdom of Saudi Arabia: Umm Al-Qura University/College of Arabic Language.

Carl G. Jung. (2012). Man and His Symbols: Psychology of the Subconscious Mind (Volume 1st Edition). Syria: Dar Al-Takween for Authorship, Translation and Publishing.

Dr. Kwestan Najm Al-Din Anjah. (2023). Formation and its Relationship to Theater (Volume 3). Iraq: Tikrit University Journal for Humanities.

M.D. Kwestan Najmuddin Anjah Al-Jabari. (2022). Dialogue in the play (Mama..Uncle..Baba..Dead) by Tahsin Karmiyani (Volume No. 13). Iraq: Journal of Historical and Civilizational Studies.

M.M. Salah Najmuddin Amin and M.M. Khabat Najat Muhammad. (2021). Places in the Poetry of Al-Ra'i Al-Numayri (Volume 28/2). Iraq: Tikrit University Journal/ for Humanities.

Waad Abbas. (2022). The Psychological Dimension in Classical and Colloquial Poetry: A Reading of Appearance and Reasons. United Kingdom: Al-Hindawi Foundation.